المشرق

مناعي آل الوطن في اثناء الحرب

نظر عمومي للاب لويس شيخو اليسوعي

كان ملاك الموت محوّماً فوق عالمنا مدّة هذه الحرب العموميّة فيضرب بسيفهِ البتّار اعمـار البشر ويحصدهم بتعجله كلّ يوم بالالوف . فنهم قتلى الحرب ومنهم صرعى المجاعات وغيرهم ضحايا الاوبئة وبعضهم شهداء الدين والعلم والادب

وكان لشرقنا العزيز حصّة وافية في تلك المناعي تتوارد علينا تترى وكم منها يأتي عنّا مكتوماً في بطون النسيان لانقطاع الاخبار ومعظمُ الصحائف قد أُبطلت طوعاً او كرهاً

وكان في ودّنا ان نذكر كلّ ابناء الوطن على صفحات مجلّتنا لئلا يُفقد ذكرهم بين مواطنيهم ولكن كيف يمكن وصف مآثرهم والاقلام عاجزة عن تعداد اسمائهم . ومن ثمّ قد اكتفينا بذكر بعض اكابر الوطن من افاضل الاكليروس العلماني والرهباني ومن اماثل العلماء والادباء ممّن وقفنا على شيء من آثارهم بالايجاز دون الاسهاب

*

١ الاكليروس العلماني

وصف الاحبار

الحبر الاعظم بيوس العاشر يحقّ علينا ان نفتتح كلامنا بمنعى ذلك الحبر الجليل ورئيس الكنيسة الجامعة بيوس العاشر السعيد الذكر الذي كانت هذه الحرب سبباً لوفاتهِ فانّهُ اذ رأى شعوباً عديدة من ابناء كنيستهِ انتشبت بينهم

افظع كلّ الحروب واعظمها اهوالًا فصارت دماؤهم تجري كالسيول انفطر قلبهُ الابوي بعد ان سعى جهدهُ في ايقاف تلك الزعازع الجائحة دون الفوز بالمرام فلفظ روحهُ البارّة بين يدي خالقها في ٢١ آب ١٩١٤. وفي الليلة ذاتها كانت وفاة رئيس رهبانيّتنا العام الاب فرنسيس فرنس في رومية مزوّدًا ببركة الحبر الاعظم فاقترنا بالموت كما اقترنا في الجهاد الصالح وخدمة الكنيسة

البطريرك كيرلّس جحا رُزئت طائفة الروم الملكيين الكاثوليك بوفاة امام احبارها السيّد البطريرك كيرلّس جحا وكان غبطتهُ في القطر المصري لمّا أُعلنت الحرب العموميّة مفكّرًا بالرجوع الى الشام. فبقي هناك يُشاطر ابناءهُ المنكوبين احزانهم دون ان يستطيع ان يلطّف تلك الاوجاع ماديًا او ادبيًا. بل نقمت عليه الدولة العثمانيّة لحضوره حفلة المبايعة للسلطان حسين كامل خلف الخديوي عبّاس فحكمت بخلعه واصرت السادة الاساقفة باقامة نائب مدنيّ عنهُ دون أن تتعرّض لشؤونهم الروحيّة. ففعلوا وتعيّن المطران باسيليوس حجّار رئيس اساقفة صيدا كقائمقام زمنيّ. وكان السيّد البطريرك في تلك الاثناء قد برح الحياة منتقلًا الى دار البقاء في ٩ ك٢ ١٩١٦. وكان مولدهُ في حلب في ٢٦ ت٢ ١٨٤٠ وعليها سُقّف في ٣ ايّار ١٨٨٥ الى أن رُقّي الى السدّة البطريركيّة في ٢٩ حزيران ١٩٠٢. واعمالهُ في خير طائفته الكريمة معروفة لدى الخاصّ والعام مسطّرة على صفات القلوب لا يبرح ذكرها مخلّدًا (اطلب المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٢٥ و١١ [١٩٠٨]: ٥٤٤)

المطران باسيليوس حجّار توفّي في دمشق في ١٧ شباط ١٩١٦ في شيخوخة صالحة كان لبنانيّ الاصل مولدهُ في جزّين في ٦ ك٢ سنة ١٨٣٩ وبعد ان تولّى رئاسة اساقفة بصرى وحوران في ٢٤ ت١ سنة ١٨٧٠ نُقل الى اسقفية صيدا ودير القمر وتوابعهما في ١٦ حزيران ١٨٨٧ فخدم طائفتهُ بجدّ ونشاط وهو الذي شيّد كنيسة صيدا الكاتدرائيّة وعزّز مقام سيّدة المنطرة وقد كتب في وصفها كتاباً. وقد عرّب كتابين للآباء بآرمينوس وهما وصيّة السيد المسيح الاخيرة من على الصليب وسلّم السعادتين وعُني بطبعهما. وكان رحمهُ الله ذا نفوذ عند أرباب الدولة العثمانية وعليه وقع اختيارها لما حتمت بتعيين قائمقام زمني للطائفة. على أنّهُ لم يحظَ بهذا الامتياز زمناً طويلًا فمات بعد شهرين وقد صار لهُ في دمشق مأتم حافل

المطران اثناسيوس صوايا كانت احوال ابرشيته حكمت عليه بالقيبة عنها الى الاصقاع الاوروبيَّة والاميركيَّة. الَّا انَّ الاشغال والهموم كانت انهكت قواهُ فبقي مدَّة مريضاً في مرسيلية الى ان دُعي الى ملاقاة ربِّه في ٩ نيسان ١٩١٩. وقد سبق المشرق وذكر خلاصة سيرته مع رسمه الكريم في سنة انتخابه لكرسيّ رئاسة اساقفة بيروت في ٥ شباط ١٩٠٥ (المشرق ٨: ١٩٣)

المطران يوسف اسطفان كان هذا الحبر المنضال من أسرة آل اسطفان الشهيرة باحد بطاركتها وبعض اساقفتها منهم المثلَّث الرحمات المطران جرجس خير الله اسطفان مؤسس مدرسة عين ورقة الاكليركيَّة. ففي هذه المدرسة دخل السيِّد يوسف وفيها تلقَّن العلوم الدينيَّة واللُّغوية وعليها تراَّس سنة ١٨٨٤. واقام في تدبيرها الى آخر حياته وهو الذي جدَّد ابنيتها على طرز جديد. وقد رقَّاهُ البطريرك يوحنَّا الحاج الى رئاسة اساقفة قورش شرفاً في ٢٤ ايلول ١٨٩٦ وجعلهُ مستشاراً بطريركيًّا. كانت وفاتهُ في ٤ تمُّوز ١٩١٥ ولهُ من العمر سبعون سنة

المطران بطرس شبلي فُجعت الطائفة المارونية بوفاته منفيًّا في آطته في ٢٠ آذار ١٩١٧ وهو في كمال سنِّه لا يتجاوز عمرهُ ٤٧ سنة وعليه معوَّل آمال طائفته لما ازدان به من الفضيلة والعلم. ولد كرَّم الله ضريحهُ في دفون (لبنان) في ١٩ ك١ ١٨٧٠ وباشر دروسهُ في بيروت في بعض المدارس من جملتها مدرستنا الكليَّة ثم دخل مدرسة سان سوابيس الاكليركيَّة فامتاز بين نخبة تلامذتها. ثمَّ خلف الطيِّب الذكر السيِّد يوسف الدبس في ٩ شباط ١٩٠٨ فرعى شعبهُ بكل غيرة وتفانٍ. وكان في اوَّل الحرب يتجوَّل في فرنسة حيث حضر المجمع القرباني في لورد وتتويج الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر في رومية. واهتمَّ سيادتهُ في السنتين الاوليين من الحرب بتلطيف اوجاع رعيَّته على قدر امكانه. وقد اثابتهُ فرنسة بوسام جوقة الشرف وكان حُبُّهُ لهذه الدولة من اسباب نفيه وموته. وقبل كل ذلك بصبر جميل بل ببهجة الضمير الصالح الذي يرى في كلّ شيء عناية الله وينقاد لمشيئته الالهيَّة. والسيِّد بطرس شبلي عدَّة آثار طُبع منها بعضها لاسيَّما ترجمة البطريرك اسطفانوس الدويهي التي احيا بها ذكر ذلك الحبر الجليل فخر طائفته بعلمه وعمله ثمَّ ودَّ ساويرس على افتيثيوس. والباقي لا يزال مخطوطاً لنا الامل بان يُنشر قريباً

المطران يوسف صقر هذه ايضاً زهرة نضرة ذوت قبل اوانها وغصن رطيب قُصف ليناً بتأثير طوارق الحرب. وُلد هذا السيد في زحلة سنة ١٨٧٢ ودرس العلوم في كلية القديس يوسف مدة ١٢ سنة وبعد ان خدم الكرسي البطريركي بصفة كاتب أسراره رُقي الى درجة رئيس اساقفة على حماة شرفاً في ١١ شباط ١٩١١ وقد استحق بفضله وحكمته ولين عريكته حب رؤسائه ومعاصريه ولسنا ننسى انهُ حرّر في مجلتنا المشرق فصولاً مستحسنة عن اخلاق اللبنانيين وعاداتهم. توفي بالتيفوس بعد حضوره حفلة الجناز عن نفس السيد بطرس شبلي في ٢٠ نيسان ١٩١٧

المطران بولس بصبوص كان من تلامذة مدرستنا الاكليريكية في غزير. مولدهُ في جبتا (لبنان) في آذار من السنة ١٨٤٦ عرفناهُ في باريس سنة ١٨٩٣ اذ كان يخدم مواطنيه في كنيسة الاركسبرج وقد نال ثقة كبار الدولة الفرنسوية وخصوصاً المسيو كليمنصو جارهِ في السكن. سيم رئيساً على اساقفة صور وصيداء في ١٨ شباط ١٩٠٠ ولما فصلت أبرشية صور عن صيداء سنة ١٩٠٦ بقي هو متولياً على أبرشية صيداء ومركزهُ في بيت الدين. وقد اجمع الناس على الثناء على حنانه وكرمه مدة الحرب حيث امر حاشيتهُ بان لا يُردَّ فقير دون حسنة على غير اختلاف بين الطوائف والاديان وقد عرف لهُ الدروز فضلهُ عند وفاتهِ. أصيب السيد بصبوص بداء عضال الزمهُ الفراش سنين طويلة وهو لا يكفّ عن تدبير أبرشيته بكل حرص واهتمام. توفي في ايلول من السنة ١٩١٨ (اطلب المشرق ٨ [١٩٠٥]: ١٥٣)

المطران بولس مسعد هو الخامس من ضحايا هذه الحرب وان كانت وفاتهُ بعد الهدنة بقليل في ٢ نيسان ١٩١٩ في جونية. كان مولدهُ في ٦ ك ٢ ١٨٥٩ في حصرون وهو من ابناء الثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد درس في عين ورقة وسيم رئيساً على اساقفة حماة شرفاً في ١٤ ك ١ سنة ١٨٧٩ ثم اقامهُ البطريرك يوحنا الحاج مطراناً على دمشق في ٢ حزيران ١٨٩٢ وكان مقامهُ في عشقوت في بلاط اسقفي اتفق على بنائه المبالغ الطائلة. كان السيد مسعد معروفاً بحسن رأيهِ ولطف طباعه (اطلب المشرق ٧ [١٩٠٤]: ٧٥٥) مثلَ في الحرب لدى المجلس العرفي وزكّى نفسهُ عن التهم الباطلة

المطران ادّي شير ابرهينا هو احد علماء الطائفة الكلدانية.

ولد في شقلاوا من اعمال الموصل في ٣ آذار من السنة ١٨٦٧ ودرس عند الاباء الدومنيكان في مدرستهم الاكليريكية في الموصل . وقد أقيم رئيساً على اساقفة سعرت في ٣٠ ت٢ ١٩٠٢ . قُتل في اواسط آب من السنة ١٩١٥ في مذبحة سعرت قتلهُ علي نقيب الاشراف مع قاضي سعرت بعد أن عرضا عليه الاسلام فأبى وجثا مصلياً ومات بين العذابات بشهامة عظيمة . وتفاصيل استشهاده في كتاب النصارى في نكبة النصارى (ص ٣٨٩) ولهذا الشهيد عدَّة تآليف جليلة منها تاريخ كلدو واثور الذي طُبع منهُ جزءان في مطبعتنا الكاثوليكيَّة . ولهُ في مجلة المشرق عدَّة مقالات حسنة . وقد نشر وصف مخطوطات المكاتب الكلدانيَّة في الموصل وسعرت وماردين وديار بكر ونشر في مجموعة الاباء الشرقيين تاريخاً قديماً لبعض قدماء النساطرة هذا فضلاً عن بعض تآليف كلدانية عُني بنشرها في الموصل

المطران يعقوب اوراهام قُتل في مذبحة الجزيرة في وقت مذبحة سعرت اعني في آب ١٩١٥ أطلق عليه الرصاص وهو يرسم على جبهته اشارة الصليب الكريم . وُلد في تلكيف من اعمال الموصل في ٣ ك ٢ سنة ١٨٤٨ سقَّفهُ البطريرك يوسف اودو على الهند بدون رضى الكرسيّ الرسولي في ١٠ شباط ١٨٧٥ لكنَّهُ ارعوى متيباً بعد ذلك فجُعل اسقفاً على جزيرة بني عُمر سنة ١٨٨٠

المطران توما اودو مات ايضاً ضحية ظلم الاتراك والأعجام في النكبات الاخيرة في آب ١٩١٨ . وقد نشرت اخبار وفاتهِ في مجلَّة الرسالات الكاثوليكية (آب ١٩١٩) . ولد هذا السيد في القوش (قرب الموصل) في ١١ ت ١ سنة ١٨٥٥ . وجُعل رئيس اساقفة اورمية في العجم في ٤ ايار سنة ١٨٩٢ وكان ضليعاً باللُّغة الكلدانيَّة لهُ فيها معجم مطوَّل في جزءين ضخمين في القديمة منها والحديثة طُبع في الموصل . ولهُ مطبوعات اخرى كلدانيَّة عدَّدناها في تاريخ مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل (المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٤٢٨-٤٢٩)

المطران فلابيانوس ميخائيل ملكي حضرنا حديثاً سيامتهُ في بيروت في ١٩ ك ٢ سنة ١٩١٣ على طائفة السريان الكاثوليك في الجزيرة مع السيد الجليل توفيلس جبرائيل تبُّوني للنيابة البطريركيَّة في ماردين . برَّح بهِ الاتراك في مذبحة الجزيرة في ٢٢ آب ١٩١٥ فاحتمل الضرب والاهانات والموت كالحمل

الوديع مع لفيف كهنته (اطلب القصارى في نكبات النصارى ص ٣٨٤ — ٣٨٥)
كان مولده في قلعة مرا قرب ماردين سنة ١٨٦٢ وهو احد المرتدين من اليعقوبية الى الكثلكة المتحمسين في الايمان — وفي هذه الحرب توفي مطران سرياني آخر ارتدّ ايضاً من البدعة اليعقوبية السيد ﴿يوليوس ابرهيم﴾ في السنة ١٩١٢ وثبت على ايمانه حتى موته في ٣ حزيران ١٩١٥ في دمشق.

﴿المطران اوسطاثيوس موسى سركيس﴾ أصيبت بوفاته الطائفة السريانية آخر سنة الحرب في ٢٠ آب ١٩١٨ بعد ان خدمها سنين طويلة خصوصاً كرئيس مدرسة الشرفة ثمّ كنائب بطريركي على القدس ثم ابرشية حمص وحماة والمنبك. وكان تسقيفهُ على رستن في ٢٤ ت ٢ سنة ١٩١٢. ولد في دمشق في اوائل سنة ١٨٤٨ ودرس في مدرستنا الاكليريكية في غزير وعلّم العربية في كليتنا. ومن مآثره تعريبهُ لكتاب التاريخ المقدّس للاب شوستر طُبع في مطبعتنا سنة ١٩١٠

﴿مارونا بطرس طوبال﴾ مات في ايام الحرب وهو طاعن في السنّ. وُلد في آمد (ديار بكر) في ٤ ك ٢ ١٨٢٦ ودرس في الشرفة. وفي ٢٢ آب ١٨٨٨ سُقّف على ميافارقين وجُعل نائباً بطريركياً على ديار بكر فدبّر شؤون ابرشيته بنشاط نحو ثلاثين سنة. توفي في اواخر ايلول ١٩١٥. وفقد السريان أيضاً السيدين ﴿اقليميس يوحنا معمار باشي﴾ و ﴿بولس دانيال﴾ الاول رئيس اساقفة دمشق ثمّ تكريت شرفاً واحد تلامذة مدرستنا في غزير. توفي في ماردين في ٢١ أيار ١٩١٥ وعمره ٨٥ سنة. والثاني رئيس اساقفة دارا شرفاً توفي في اواخر ١٩١٦

﴿المطران اغناطيوس مالويان﴾ هو احد مطارنة الارمن الذي انتخبهُ الحبر الاعظم بيوس العاشر مع ثمانية آخرين بعد اجتماع الطائفي المعقود في رومية العظمى في تشرين من السنة ١٩١١ فرُسموا في ٢٢ ت ١. وقد تعيّن المطران اغناطيوس مالويان الكرسي ماردين فشرّفهُ باعماله الرسولية اوّلاً ثمّ بسفك دمه شهيداً مع ابناء طائفته في ١٠ حزيران ١٩١٥ ولعلّنا نعود الى ذكر ترجمته مفصّلةً ليرى القرّاء انّ روح شهداء النصرانية لم تمت. كان مولد المطران مالويان في ماردين في ١٥ نيسان ١٨٦٦. وفيها ولد ايضاً شهيد آخر وهو السيد ﴿اندراوس چليان مطران ديار بكر﴾ في ١٣ ك ١ ١٨٤٨ ثمّ سُقّف على ديار بكر في ٦ شباط ١٨٩٩. قُتل

مرجوماً بالحجارة كاوّل شهداء الكنيسة القديس اسطفانوس في اواخر نيسان ١٩١٥ ولا ريب انهُ قُتل أساقفة من الارمن غير المذكورين الّا ان اخبارهم لم تزل بعد مجهولة ونظنّ ان من جملتهم احد تلامذة مدرستنا الاكليريكية في غزير السيد كابيد كتشوريان. وكذلك قُتل عدّة اساقفة من الغريغوريين منهم اسقف ديار بكر الذي صُبَّ عليه البترول ثمّ حُرق. ومن اساقفة اليعاقبة والنساطرة في طور عبدين وكردستان

مصف الكهنة

لا يسعنا ان نذكر الّا بعضهم لانقطاع اخبارهم عنّا في مدّة الحرب

المونسنيور يوسف العلم كان احد كهنة الطائفة المارونية المتقدّمين. دخل مدّة في جماعة المرسلين الكريميين ثم أقيم رئيساً على مدرسة الحكمة ونائباً اسقفيًا. ولهُ مآثر كتابية عديدة منها منقولة من اللاتينيّة او الافرنسيّة او الايطاليّة ومنها من تأليفه ككتاب تفسير الرسائل وقداسة الكاهن للمنسنيور غوم ومناجاة يسوع لقلب الكاهن للاب برتلماوس موذتي ورسالة في ترجمة القديس مارون وتأمّلات الورديّة وتعريب اعترافات مار اوغسطين. ولهُ عدّة مقالات وخطب وقصائد نشرها في المشرق ثمّ جمعها في كتاب دعاهُ نفثات القلم على يد العلم. والمرحوم احد تلامذة عين ورقة توفّي في داريّا في تشرين الثاني سنة ١٩١٧

المنسنيور بولس الدبس هو ايضاً تاقّي العلوم في عين ورقة ثمّ خدم زمناً طويلاً مدرسة الحكمة وابرشية بيروت لا سيما في عهد شقيقه الطيب الذكر السيد يوسف الدبس. طُبع لهُ تعريب مرشد المستفحصين للكاهن لويس توني وعرّب البرهانات القاطعة للسيد لاڤال. توفّي في ت ٢ ١٩١٨. وكان المرحوم مشهوراً بتقاه

الخوري لويس الخوري من افاضل كهنة الموارنة واشدّهم غيرة واوسعهم براً. هو من اسرة المشايخ بيت الخوري في لبنان. درس في مدرستنا الكهنوتية في غزير ونبغ في درسه وقد خدم رعيّة طانيوس في رأس بيروت نحو ثلثين سنة بكل نزاهة وتفانٍ وهو الذي سعى هناك ببناء كنيسة مار الياس الجميلة. كانت وفاتهُ في ٦ اذار ١٩١٧. وفي ١٢ أيّار منها توفّي الخوري طوبيا الرامي

الخوري لويس دريان هو ابن عم سيادة المطران يوسف دريان

النائب البطريركي في مصر ولد في بيروت في ١٨ آب ١٨٧٩ ودرس في كلية لوقان حيث نال شهادة الالفة بالفلسفة بعد وضعه كتابة في فلسفة القديس توما. ولما عاد الى الوطن تجرّد في بيروت للوعظ والكتابة وله فيهما آثار حسنة نشر معظمها بالطبع لا سيما في المطبعة التي أنشأها باسم النهضة في المدينة نخصّ منها بالذكر مواعظه الانتقاد تجاه العقل والدين وتعريبه الكتاب تهذيب الارادة لجول ليتر. وكتاب الخوري مورو « من أين جئنا ». ومجلة الرسالة ومجلة المحاسن الروائية مع مقالات أخرى تدلُّ على ثقافة عقله وغزارة علمه. كانت وفاته بداء التيفوس في وطن عائلته عشقوت في ١٨ شباط ١٩١٧. فمات مأسوفاً عليه في كمال شبابه

الخوري يوسف الحاك نزيل مات شهيد محبّته لفرنسة في ٢٢ اذار ١٩١٥ حيث أُعدم شنقاً في دمشق. كان خادم رعية سنّ الفيل في جوار نهر بيروت من لبنان وكان معروفاً بغيرته وتقواه. ضبطت المراقبة التركية رسالة وجّهها اليه السيو ديشانل رئيس مجلس النواب الفرنساوي جواباً على كتاب اعلم فيه الدولة الفرنساوية عن حالة لبنان السيئة بعد مباشرة الحرب وطلب مساعدة فرنسة لفكّ اغلاله

وقد قضى كثيرون ايضاً من الكهنة والرهبان الموارنة غير المذكورين في بيروت ولبنان يطول ذكرهم منهم بعض تلامذة كليتنا كالخوري فضل الله فاضل من بيروت توفّي بالتيفوس سنة ١٩١٧. والخوري دانيال جباره في بيت شباب. والخوري مبارك ابي فرحات من المتين خدم مدّة بكل نشاط كنيسة مار جرجس في بيروت وعلّم في مدرسة الحكمة توفّي في ١٨ ايلول ١٩١٧. والقس اغناطيوس لبّوس من بيت الدين صاحب المجاني الشهيّة من الحدائق الفلسفية توفّي في ٩ ك٢ ١٩١٨. في دير مشموشة (جزّين)

وفي اوائل الحرب خسرت الرهبانيّتان الكاثوليكيّتان المخلّصيّة والحلبيّة رئيسيهما العامّين قدس الارشيمندريت بولس نبعه بداء التيفوس في السنة ١٩١٦ وقدس الايكونوموس يوحنّا خرّام وقد اشتهر كلاهما بروح البرارة وفتحا اديرتهما للمنكوبين فانقذا المئين من الجائعين من مخالب المنيّة

القس اغوسطين مسرّة نزيل رهبانية الحنّاويّة الشويرية ذا تُقىً ونزاهة وشهامة في الدفاع عن الدين خدم قديماً بكل نشاط ادارة جريدتنا البشير. كانت وفاته بالوباء في ٢٩ تموز ١٩١٨

الخوري ميخائل شخود — وبهذا الوباء عينه توفي في حلب النائب الاسقفي الروميّ الكاثوليكيّ ميخائل شخود وكان في الشهباء مثالاً للغيرة والغيرة في خدمة بني طائفته

القسّ يوسف ايُّوب — وفيه ايضاً في اواخر سنة ١٩١٥ ودّع الحياة احد ملافنة مدرستنا الاكليريكية في بيروت القسّ يوسف ايُّوب السريانيّ. لم يخدم بني وطنهِ الّا سنين قليلة لكنهُ ابقى بينهم ذكرًا صالحًا بامثاله وارشاداته وغيرته. كانت وفاتهُ مُصاباً بالعدوى في خدمة المرضى في تشرين الثاني ١٩١٥

القسّ متى ملاّش — احد افاضل كهنة السريان قُتل في ١٥ حزيران ١٩١٥ مع ٨٤ مسيحيًّا ارمنيًا او سريانيًا من اهالي ماردين كان القسّ متّى يسندهم ويشجّعهم في عذابهم ويقوّيهم على حفظ ايمانهم فماتوا شهداء

القس يعقوب فرجو — هذا الكاهن الارمني الباسل استشهد لاجل ايمانهِ مرتين في مذابح الارمن الاولى في اواخر سنة ١٨٩٥ اذ كان خادماً لرعية تلّ ارمن فقتل ابناؤهُ الروحيّون ولم ينجُ هو من الموت الّا بعناية خصوصية من الله ثم في السنة ١٩١٥ في ٣٠ حزيران قُتل بعد اللكم والضرب والشتم. وقد عرض عليهِ دين الاسلام المسمّى شاكر ابن خاج قاسم قبل قتلهِ فاجابهُ ساخرًا: ويحك ما هذا الكلام الذي أسرع في قتلي وألحقني برفقتي فامزج دمي بدمهم فحظي بغايتي (اطلب القصارى ص ٢٣٨ — ٢٤٠). وكان المذكور تلميذ مدرستنا الاكليريكية في غزير وقد عرفناهُ واختبرنا فضائلهُ السامية ومساعيهُ المديدة في خلاص القريب ومحبتهُ الشديدة لرهبانيّتنا. ومعهُ استشهد ١٤ كاهناً ارمنيا

دون خليل مرتا — نضيف الى هؤلاء الكهنة اسم كاهن بارع من اللاتين دون خليل مرتا من ابرشية البطريركية الاورشليمية وُلد في فلسطين وتعلّم في مدرستنا الاكليريكية في غزير ثمّ انقطع الى التدريس في مدرسة القدس الكهنوتية وقد اخذ عنهُ الآداب العربية كثيرون من طلبتها ومن مآثرهِ كتابهُ الخلاصة الجلية في قواعد اللغة العربية في جزئين. وكتاب في تعريف موقع دار بيلاطوس البنطيّ ولهُ في المشرق عدّة مقالات لغوية وتاريخية اجاد فيها. وقد ابقى آثارًا عديدة مخطوطة نتمنى ان لا تذهب ضائعة. توفي سنة ١٩١٧

٢ موتى الحرب من المرسلين

كان المرسلون في تركية اوّل من دهمتهم نكبات الحرب فضربتهم الدولة ضربات اليمة لزعم الاتراك انّهم من الاجانب المعادين لها وانّ املاكهم تخصُّ فرنسة مع كونها أوقاف الكرسيّ الرسوليّ له وحده حقّ التصرُّف بها. فوضعت تركية اليد على تلك الاملاك وتصرّفت بمقتنيات المرسلين تصرُّف السيد بمالهِ واخرجت من اديرتهم جبرًا حتى المنتسبين منهم الى الدولة العثمانية. فلا غرو انّ هذه الاعمال السيئة اودت بحياة الكثيرين منهم. وها نحن نذكر بعض الذين خدموا الاهلين في هذه الاوطان شكرًا لفضلهم

الاب فرنسيس ماريًا فرّا هو سليل الرهبانيّة الفرنسيسية وحلبيُّ الاصل. اشتهر بخدمة الرعايا والآداب وقد عيّنهُ الكرسيّ الرسوليّ من جملة الزوّار للرهبانيّات المارونية مع الاب غلّان الدومنيكيّ. وقد نشر في المطبعة الفرنسيسيّة في القدس الشريف عدّة تآليف منها الروضة الروحيّة للعيال المسيحيّة ورياضة لاكرام القديس انطونيوس البادوي وتعريب الاقتداء بالمسيح. توفّي في حريصا بعد مرض طويل تحمّل اوجاعهُ بكل صبر وتسليم لارادة تعالى في ٢٣ ايار ١٩١٧. وفي تلك السنة توفّي في بيروت الاب دومنيك فرسون البلجكيّ رئيس دير رهبانيّتهِ الفرنسيسية في الثغر في ١٧ ك١ ١٩١٧ وكان قدوةً لاخوته بممارسة كل الفضائل الرهبانية

الاب ليونرد الكبوشيّ هو من اهل لبنان من بعبدات أُرسل الى ماردين فتولّى فيها الاعمال الرسولية منذ بضع سنين وكان هناك رئيساً على ديرهم. فلمّا انتهك الاتراك حماهُ ساقوا الرئيس الى السجن واتّهموهُ تهماً باطلة مضحكة واذاقوهُ الموت الوانًا بجانب اظفارهِ وتعليقهِ منكوساً وضربهِ بالسياط وهم يهزأون بهِ قائلين: «ادعُ فرنسة لتستعجل في انقاذك من يدنا» وهو صامت يحتمل كلّ ذلك بوداعة الحمل. ثمّ ساقوهُ الى منقع الدم فمات شهيدًا (القصارى ١٦٩—١٧٠) — وقد فقد الآباء الكبوشيّون احد رهبانهم في بيروت الاب اوسابيو في ١٤ حزيران ١٩١٦ كان رئيساً على ديرهم في غزير مدّة سنين عديدة فلمّا ضبط الاتراك هذا الدير انتقل الى بيروت ومات فيها شيخاً

وقد فقدت رسالتنا في سورية ومصر والاناضول عدداً عديداً من مرسليها نذكر اولًا الوطنيين منهم :

الاب جبرائيل اده من أسرة فاضلة شهيرة مات كالجندي الباسل وهو يشتغل في كرم انزب وذلك في اوّل اسبوع الحرب في ٨ آب سنة ١٩١٤ وعمرهُ ٦٦ سنة قضى قسمها الكبير في الرهبانيّة اليسوعية التي انضوى اليها سنة ١٨٦٦ فقام بما عُهد اليهِ من المهمّات بكل اجتهاد لا سيما كرئيس في كليّتنا البيروتية وفي مدرسة العائلة المقدسة في القاهرة وفي آخر عمرهِ في دير حلب. وكان لهُ طول الباع في التعليم والوعظ والارشاد وتدبير الامور. ومن مآثرهِ كتاب القواعد الجليّة في علم العربية في جزئين وعدة روايات تمثيلية

الاب منصور البستاني مات شهيد محبّتهِ في خدمة الموبوئين في حلب في ١٤ ك٢ سنة ١٩١٦. كان مولدهُ في دير القمر في ١٢ آب ١٨٦٣ ودخل الرهبانيّة اليسوعيّة في ٢ ت١ سنة ١٨٧٩. كان مرسلًا غيوراً ذا عارضة وبلاغة يتفانى في خلاص النفوس. أدى لراطنيهِ خدماً روحيّة عديدة في غزير وبكفيا وزحلة وحلب. أقيمت لهُ جنازة حافلة في كاتدرائية الموارنة في الشهباء

الاب يوسف حوّاء اصل عائلته من حلب ومولدهُ في مرسيلية في ٢٠ شباط ١٨٥١ تقلب قبل دخولهِ في الرهبانيّة في عدّة وظائف في لندرة. ثم ترهّب في الرهبانيّة اليسوعية في ١٤ ك١ سنة ١٨٨٢ في انكلترّة وكان احد عملة رسالتنا السوريّة الشيطين اذ في كلّ انحائها مآثر مشكورة كمدير اخويات ومرشد رياضات وناظر مدارس. وقد كتب الرسائل المطوّلة في وصف ما قام بهِ من الاعمال الرسولية. وكان يعرف عدّة لغات ولا سيما الانكليزية وقد ألّف فيها كتابهُ الفرائد الدريّة في العربيّة والانكليزيّة. مات في عين ابل في ١٦ ك١ ١٩١٦ وكان عارفاً باصول الطبّ عالج كثيرين في الاوبئة الفاشية

الاب بطرس اغاجانيان كان ارمنيا درس مدّة في مدرستنا الاكليريكية في بيروت وترهّب في الرهبانيّة اليسوعية في ١٣ شباط ١٩٠٤ وما كاد يتمّ دروسهُ بعد رسامتهِ كاهناً حتى عاد الى وطنهِ فانتشبت الحرب وقبض عليهِ الاتراك فنفوهُ الى جبات دير الزور واحلّوا بهِ نقمتهم ثمّ قتلوهُ مع غيرهِ من الارمن

قريباً من الفرات في احد شهور سنة ١٩١٦ وفيها قتلوا قبلهُ احد اخوتنا المساعدين الرهبان الارمن المسمَّى ﴿ يوحنَّا باليان ﴾ في آطنه

﴿ الاب استانسلاوس شيخو ﴾ ودَّع الحياة وقد رأى لوائح الهدنة والسلام في يوم تذكار الموتى في ٢ ت ٢ سنة ١٩١٨ بعد رجوعه من منفاه في الجبل بخمسة عشر يوماً. والفقيد احد عملة رسالتنا السوريَّة ذوي الهمّة والصلاح. وُلد في ماردين في ١١ ك ٢ سنة ١٨٣٦ ودرس في مدرستنا في غزير ثمَّ انضمَّ الى الرهبانية اليسوعية فخدم النفوس نيّفاً وستّين سنة بغيرة لم تعرف المَلَل في الرسالات العديدة في كلّ انحاء سوريَّة وفلسطين ومصر وبإنشاء الاعمال التقويَّة والخيريَّة كنيس ومرؤوس في اديرتنا المختلفة. ومع ما اصيب به من داء المفاصل في اواخر عمره لم ينكفّ عن العمل حتى بضع ساعات قبل وفاته

نضيف الى هؤلاء المذكورين بعض اخوتنا الشرقيين الذين خدموا الله واخوتهم بالبرارة والاتضاع وعرف فضلهم كثيرون: الاخ جبرائيل فرَّايه توفّي في حلب في ٢٠ حزيران ١٩١٦. وفيها ايضاً توفّي الاخ انطون كنعان في ٢٥ ايلول ١٩١٨ بعد عودته عليلاً من انقرة حيث نفتهُ الحكومة ظلماً. عاش زمناً طويلاً في بيروت وزحلة وحمص كان مولدهُ سنة ١٨٥٦ والاخ الياس شدياق المتوفى في عريمة قريباً من عرمون في ١٨ آب ١٩١٨. والاخ يوسف عزاري الارديني المتوفى بعد ترهُّبهِ بقليل في انكلترَّة في ١٣ ايلول ١٩١٧

وقد فقدت رسالتنا السوريَّة مرسلين آخرين من الفرنسويين وغيرهم استحقوا شكر مواطنيهم بخدمهم النصوحة لهذه البلاد نذكر البعض منهم

﴿ الاب ادوار سلزاني ﴾ توفّي في غزير في غرَّة شباط سنة ١٩١٦ منفيًّا عن ديرنا. خدم الرسالة السوريَّة سنين عديدة. كان مولدهُ في ١٩ ك ٢ سنة ١٨٣٩. ومن آثارهِ التقويَّة تعريبهُ لكتاب الطوبوي غرينيون دي مونفور المعنون بالعبادة الحقيقية نحو مريم العذراء. ولكتاب القديس الفونس دي ليغوري الطريق المستقيم في حبّ يسوع القويم. ولهُ تساعية لاكرام العذراء المعروفة بسيّدة التعزية

﴿ الاب ارسانيوس برّل ﴾ كانت وفاتهُ في ٩ شباط ١٩١٦ في غزير. مولدهُ في فرنسة في ٢٥ ك ١ ١٨٣٥. خصَّ نفسهُ برسالة سوريَّة منذ ٦٠

سنة . فخدمها بعدّة مهمّات لا سيما كمدير الدروس في كليّتنا وكرئيس في عدّة اديرة وخاصّةً في دمشق وهو الذي انشأ رسالة حوران فانه بسببها من قبل الحكومة وبعض الذوات مشاقّ عديدة الى ان اضطرّوهُ الى اقفالها

الاب ريبي نورمان ... وفي السنة بينها في ٢٥ ت ٢ سنة ١٩١٦ توفّي في الاسكندريّة الاب ريبي نورمان احد افاضل رسالتنا السوريّة . كان مولدهُ في فرنسة في ٢٨ ت ٢ سنة ١٨٣٢ . اتى الى سوريا بعد حوادث الستين بقليل فكان ركناً لمشروعاتها بعد ان اتقن اللغة العربيّة . ومن أفضاله نحو الوطن انشاؤهُ مع مساعدة الدولة الفرنسويّة لمكتبه الطبي سنة ١٨٨٢ . ولهُ ايضاً الفضل في انشاء رسالتنا في ارمينية سعى في اميركة الجنوبيّة بجمع الحسنات الكافية لفتح اديرتنا فيها . وقد ترأس ست سنين على رسالتنا السوريّة

الاب فردريك بوفيه ... مولدهُ في فرنسة في ٢٥ ك ٢ ١٨٧١ . قُتل في الحرب الاخيرة وهو ناظم في سلك الجيش بشهامة غريبة في ١٨ ايلول ١٩١٦ . علّم الآداب والبيان في كليّتنا وكتب الكتابات المستحلة في الفلسفة واللاهوت والتاريخ . ومن آثاره الطيبة تاريخ البديع السوريّة منذ عهد الميلاد الى يومنا (طُبع على الحجر) . ولهُ تاريخ سورية في عهد بني طولون

الاب دونا ڤرنيه ... توفي في بيروت في مستشفى الراهبات الالمانيات في ٤ ايار ١٩١٧ وعمرهُ ثلاثون سنة . ورد الى بلاد الشام في سنة ١٨٦٠ وتقلّب في اديرة رسالتنا منكبّاً على الاعمال التقويّة وله عدّة تآليف منها عراطيق مطوّل للغة العربية في الفرنسويّة في مجلّدين . وقد عرب كتاب الاقتداء بالمسيح . وطبع له كتاب سيرة الطوباويّة جان دارك . وله مخطوطات أخرى لم تُنشر بالطبع

الاب هيوليت مرسيليه ... دار زمناً طويلاً المكتب الطبي الفرنسوي في بيروت فيذكرهُ بالخير من تخرّجوا فيه على يديه . توفي في ١٧ ايلول من السنة ١٩١٧ في القاهرة وعمرهُ ٧٦ سنة

الاب شارل فلوري ... وفي ٢٠ ايار ١٩١٧ توفّي في لَنْدُن من اعمال ايطالية الاب شرل فلوري معلّم اللاهوت الادبي في كليّتنا بعد ان تولّى مدّة ادارة دروسها له آثار حسنة في علم اللاهوت . كان مولدهُ في فرنسة في ٨ ك ٢ سنة ١٨٦٢

﴿ الاب لويس رتوڤال ﴾ كانت وفاتهُ في رومية في ٢ نيسان ١٩١٨. وُلد في ادرنة في ٢٦ آب ١٨٧١ ودرس في كليّتنا. وكان ضليعاً بعدّة لغات يتكلّم بسبع منها بكل طلاقة لسان. علّم زمناً طويلاً في كنيّتنا وفي مكتبنا الشرقيّ حتى دُعي الى رومية في ايّام الحرب فعلّم في المكتب البابوي الذي انشأهُ الحبر الاعظم بيوس العاشر وقد اسف على وفاته هناك جميع من عرفهُ وحضر جنازتهُ نخبة من الذوات من كرادلة واساقفة وعلماء. لهُ عدّة مآثر في مجلة المشرق وفي مجلة الاسيويّة الباريسية وفي مجموعة مكتبنا الشرقيّ التي عُهدت اليهِ ادارتها. وكان متفنناً بالعلوم عارفاً باصول الموسيقى الغربية والشرقية

وقد فقدت رسالتنا غير هؤلاء ممّن سكنوا مدّة بيننا فذكرهم معارفهم بالخير منهم الاباء ﴿ ثرنيهر ﴾ من باڤارية. علّم سنين طويلة في مدرسة غزير وكلية بيروت اللاتينيّة واليونانيّة والالمانيّة. توفّي في غزير في ١٠ ت ٢ ١٩١٨. والاب ﴿ يوحنا باز ﴾ مات في المستشفى الالماني في بيروت في ٢٨ ك ٢ ١٩١٨. والاب ﴿ لويس كورديه ﴾ كان مديراً لكليتنا توفّي في مرسيليا في ٤ حزيران ١٩١٨. والايوان ﴿ لوسيان غاران ويوسف غاي ﴾ توفّي الاول في ت ١ ١٩١٥ والثاني في ١ ايلول منها. والاب ﴿ الكسيس يونغي ﴾ الذي كان رئيساً على دير حمص في اول الحرب فنُفي الى اورفة ثم تُوفّي في فرنسة بمدينة دول في ١١ كانون اول سنة ١٩١٧ و ﴿ رافائيل دنّيتو ﴾ الايطالي الجنس كان من افاضل المرسلين وأشدّهم تُقىً وغيرةً توفّي في بيروت في ٣ تموز ١٩١٩. والاب ﴿ الكسيس دي ڤلتُوف ﴾ درّس الرياضيّات في مدرسة غزير. ولد في مرسيليا في ٨ ايّار ١٨٣٦ وتوفّي في الاسكندرية في ٤ ك ٢ سنة ١٩١٧. والايوان ﴿ شرل ڤادو والفونس فولّيان ﴾ علّما الخطابة في كليّتنا. توفّي الاوّل في غزير في تشرين الاوّل ١٩١٤ والثاني في فرنسة في ٢٨ ك ٢ سنة ١٩١٦. والاب ﴿ بطرس مازُويه ﴾ سكن مدّةً في بيروت يخدم النفوس ثم صار وكيلاً للرسالة في باريس. اشتهر بقداسة حياتهِ. توفّي في ٢٢ ك ٢ سنة ١٩١٨. والاب ﴿ فرنسوا جوليان ﴾ درّس الآثار القديمة في مكتبنا الشرقي توفّي في ١٨ ك ٢ ١٩١٩. والاب ﴿ البرّ اندره ﴾ كان رئيساً على مدرستنا في القاهرة ثم صار رئيساً عاماً على رسالة ارمينية. توفّي في فرنسة في ٣ آب سنة ١٩١٩. والاب

﴿ جول فيفر ﴾ توفي في الاسكندرية في ١٤ شباط ١٩١٩. لهُ آثار حسنة في عاديات مصر وفي تاريخ الاسكندرية خصوصاً. والاب ﴿ يوسف بَرْتولو ﴾ درس في بيروت وخدم رسالة ارمينية ولهُ في اللغة الارمنية بعض التآليف توفي سنة ١٩١٦

وقد سقط في الحرب عدة آباء وشمامسة خدموا كليتنا البيروتية كاساتذة او كناظرين على التلاميذ كالاب ﴿ فرنسيس رُوارون ﴾ قُتل في ٢٢ ايلول ١٩١٥ والاب ﴿ فرنك دي كونتانيه ﴾ قُتل في الدردنيل في ٩ حزيران ١٩١٥ وهو يخدم الجرحى. والاب ﴿ جول همبرت ﴾ كان من اوّل قتلى الحرب في ١٢ ت ١ سنة ١٩١٤. والاب ﴿ يوسف كَنكوا ﴾ درّس في مكتبنا الشرقي وسقط في ساحة الوغى في ٢٩ آذار ١٩١٦ وسقط مثلهُ الابوان ﴿ بطرس فرّان ﴾ في ٢٢ حزيران ١٩١٦ و ﴿ بطرس غم ﴾ في ٥ ت ٢ ١٩١٦. وقد مرّ في عدد سابق ذكر الاب لويس لثوار قُتل سنة ١٩١٧. والابوان الارلنديان ﴿ ميشال برغين واوغست هرتفان ﴾ قُتل الاول في خدمة الجيش الانكليزي في بلجيكة في ١١ ت ١ ١٩١٧ وكان مرسلاً نشيطاً في دمشق وحوران بعد تعليمهِ في الكلية. وقُتل الثاني في حملة الانكليز على بغداد. كان درس في كليتنا الآداب الشرقية ونال فيها شهادة الملفنة. ومات ايضاً في هذه الحرب من اثار جراحهِ الاخ الشمّاس ﴿ فرنسوا كوتل ﴾ مدير مطبعتنا الكاثوليكية في ٦ أيار ١٩١٥. وكلّ هؤلاء اشتهروا ببسالتهم ونالوا الاوسمة الشرفية من قوّادهم الذين اثنوا عليهم علانيةً

ونضيف الى هؤلاء اربعة من اخوتنا الشمامسة ماتوا في ابّان الحرب بعد خدمتهم لرسالتنا وهم الاخ ﴿ سلستان فيوري ﴾ الايطالي تُوفي في غزير في ت ١ سنة ١٩١٥. والاخ ﴿ تيودور زوبفل ﴾ المهندس لكنيسة السيدة في عكّار ولبعض ابنية المدرسة الطبية توفي في ليون في ٨ حزيران ١٩١٧. والاخوان ﴿ اتيان فوره ﴾ و ﴿ بطرس شميت ﴾ توفي الاوّل في غزير في شهر أيار ١٩١٥ والثاني في بكفيا في ٣١ تشرين ١٩١٥

ونرجئ لعدد اخر ذكر بعض الادباء وافاضل العلمانيين من اهل الوطن العزيز رحم الله الجميع (لهُ بقيّة)